المعسكر الاشتراكي ، حتى ونحن نختلف مع كثير من دوله على قضايا أساسية ، هو احد مصادر قوتنا . ثم ان نزعة معاداة الشيوعية داخليا وخارجيا ، لا تقود الا الى المذابح الداخلية والارتماء بأحضان الامبريالية . وعلينا ان نقاوم محاولة جرنا على هذه الطريق . ولا نستطيع تجنب هذا المنزلق الا باعتبار الشيوعية أحد أركان حركتنا الوطنية وثورتنا الوطنية الديمقراطية العربية ، كما اعتبرها من يات من قبل اكثر من نصف قرن ، لان اتجاه محاربة الشيوعية هو طريق الهاوية .

فالى أين يقود استمرار التدهور ؟ انه يقود الى : ١ ــ تصفية المقاومة الفلسطينية ، ٢ ــ خضوع الانظمة العربية لسياسة الامر الواقع الاسرائيلية ــ الاميركية .

وهنالك أصوات بدأت تطرح الاستسلام بخبث ودهاء . انها لا ترى من الواقع الدولي في هذه الايام الا الاتفاق الاميركي ــ السوفياتي و« المجاملات » الصينية ــ الاميركية . وهي لذلك تعلن للملأ ان العمالقة قد اتفقوا واقتسموا العالم فيما بينهم ، وان هذا يعني ان « السلام » سيعم الارض ، وان « الصغار » لا يستطيعون ان يعملوا شيئا وهم مقيدون على موائد الكبار . اما في الواقع العربي فان هذه الاصوات لا ترى الا الانظمة الخانعة المستسلمة والجماهير المهملة والدول المتراجعة . وهي لا ترى على الصعيد الفلسطيني غير ثورة تموت وجماهير تسير على طريق الاستسلام . ان هذه الصورة القاتمة هي صورة استسلامية ، وهي صورة تقدم جانبا من الواقع ، ولا تقدمه في حركته الجدلية . ولنناقش الامر بشيء من التروي والهدوء .

على الصعيد الدولي : هنالك اتفاقات دولية منذ القرن التاسع عشر . ولقد كانت الدول الاستعمارية الكبرى تعقدها من اجل اقتسام العالم . ومع هذا فان هذه الاتفاقيات لم تمنع الثورات ، ولم تمنع تغيير خارطة العالم مرارا وتكرارا . ولقد اختلف الوضع العالمي منذ قيام ثورة اكتوبر ، ثم اختلف بعد انتصار الثورة الصينية . واذا كان الكبار في الماضي من الامبرياليين ، فان كبار اليوم ليسوا كلهم امبرياليين . وحتى اتفاقات السلام فيما بينهم ليست اتفاقات من طراز اتفاقيات الدول الاستعمارية الكبرى في القرن التاسع عشر ، او الدول الامبريالية الكبرى في القرن العشرين .

وهذه الاتفاقات ايضا لن تستطيع ان تفرض استقرارا لخريطة العالم ، ولن تكون علاجا سحريا لكل الثورات والانتفاضات . فما دامت هنالك شعوب مضطهدة وطبقات مستغلة فلن يكون هنالك سلام ، ولن تكون اية اتفاقية تعقد بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية « اقوى » من اتفاقية يالطا . ومع ذلك فان الحرب الباردة والساخنة ظلت تسيطر على العالم منذ ذلك الحين حتى الان . واستطاع نضال الشعوب في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ان يغير من خريطة عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية . وهذا لا يعني ان هذه « الاتفاقيات » لا تكون عثرات في طريق النضال ، ولا تفرض على الشعوب تضحيات أكثر ، ولكنها مع ذلك لا تستطيع ان توقف عجلة المسيرة المتقدمة .

على الصعيد العربي : هنالك فعلا تفكك وتراجع . وهنالك فعلا أنظمة تبحث عن استسلام « مشرف » وأنظمة راضية بالاستسلام غير المشرف ، ولكن هنالك ايضا الجماهير العربية وقواها الوطنية . ولولا هذه الجماهير وقواها الوطنية لصفيت القضية من أمد بعيد . ولكن وطنية هذه الجماهير ومقاومتها العفوية للاستسلام ومشاريعه ، والتضحيات التي قدمتها القوى الوطنية وما زالت مستعدة لتقديم المزيد منها ، منعت دعاة الاستسلام خلال أكثر من عشرين عاما من تصفية القضية حسب المخطط الامبريالي الصهيوني .

ان هذه الحقيقة مهمة ، وعدم ذكرها يقود الى اعطاء صورة غير حقيقية ، أو لنقل صورة من جانب واحد . وهذه الصورة « الجانبية » التي تركز على « الواقع الاستسلامي » في حياتنا هي بعض أساليب العمل الاستسلامية . انها تحاول ان تقنعنا ان الواقع العربي لا يحمل في ثناياه الا الاستسلام ، بينما هو يحمل في ثناياه الثورة أيضا .

على الصعيد الفلسطيني : هنالك عوامل وهن في المجتمع الفلسطيني . ولقد زادت هذه العوامل في السنوات الثلاث الاخيرة نتيجة اسباب عدة اهمها : أ ــ الضربات التي وجهت الى المقاومة ، والحصار المفروض على الشعب الفلسطيني . ب ــ التفكك العربي والتراجعات العربية امام دولة الاحتلال . ج ــ عجز المقاومة عن تعبئة جماهير الشعب